قضايا الأدب والأدباء

منظمة حرية الثقافة في ج.ع.م...

بقلم رجاء النقاش

نشرت جريدة « اخبار اليوم » القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ١٦ – ٣ – ١٩٦٣ المقال التالي بقلم رجاء النقاش :

اليوم .. والحركة العربية الثورية تحقق انتصارات كبرى في الميدان السياسي، لم يعد من الجائز أن نسكت على مشاكلنا الثقافية الاساسية . ولم يعد من الجائز أن يكون صوتنا في العالم كله هو صوت « السياسة » فقط ، فنحن في النهاية نريد ان نخلق في بلادنا حضارة شاملة ، وما الهدف الحقيقي البعيد للثورة السياسية الا تحقيق الثورة الاقتصادية والثورة الثقافية .

وباختصار .. نحن نريد بثورتنا السياسية أن نعيش في القرن العشرين ، نريد أن نضيء قرانا بالكهرباء ، وألا يكون في وطننا العربي متعطلون أو جائعون أو مرضى، وألا يكون في هذا الوطن الكبير أميون لا يقرأون ولا يكتبون.

اننا نريد ان نقفز عن طريق الثورة الشاملة مئات السنين الى الامام ، وهذا هو المعنى الحقيقي العميق للثورة العربية .

ولذلك ، فلا يكفي ان نحرر السياسة العربية من نفوذ الاستعمار والرجعية المحلية ، يجب أن نحرر الثقافة ايضا وفي نفس الوقت ، ويجب ان يكون تحرير الثقافة أمرا عاجلا مرتبطا بتحرير السياسة .. ولكننا للاسف ننظر الى تحرير الثقافة بهدوء .. وأعصاب باردة .

●

واليوم .. أحب أن أقدم مثالا واحدا على هذه القضية. أقدمه أولا لان صحف لبنان القومية تثيره وتناقشه .. ولكنه للاسف لا يجد صدى في القاهرة.

وأقدمه بعد ذلك كنموذج للتهاون في موقفنا من الثقافة الاستعمارية . فقد قررت « منظمة حرية الثقافة العالمية » أن تفتح لها مكاتب في العواصم العربية بما فيها القاهرة .

وقررت أخيرا ان تصدر مجلة عربية ، صدر بالفعل منها ثلاثة أعداد هي مجلة « حوار » التي تظهر في بيروت كل شهرين وهي مجلة يكتب فيها من مصر : الدكتورة سهير القلماوي والدكتور عبد الرحمن بدوي.

وفي القاهرة ... اختارت المنظمة الدكتور ابراهيم بيومي مدكور عضو المجمع اللغوي والعالم المعروف ليكون مندوبا دائما لها .

وفي العام الماضي دعت المنظمة الى مؤتمر أدبي في روما لدراسة « واقع الفكر العربي المعاصر » ، واشترك في هذا المؤتمر الدكتور مدكور والدكتورة بنت الشاطىء .

ولا شك أن هؤلاء الادباء والمفكرين جميعا لم يكونوا يعرفون حقيقة هذه المنظمة وهم يتعاونون معها .

فما هي حقيقة منظمة حرية الثقافة ؟!

ان هذه المنظمة ببساطة هي منظمة ثقافية استعمارية صهيونية .

لا نقول هذا رغبة في اتهام أحد او ايذاء أحد، ولكننا نقوله لانه الحقيقة .. كل الحقيقة !

نقوله .. بعد أن قصرت جمعية الادباء التي يشرف عليها الاستاذ يوسف السباعي في دراسة هذا الامر دراسة دقيقة ، أو تكوين رأي فيه يكشف حقيقتها أمام الناس ..

اننا نقاطع المؤتمرات السياسية والرياضية والفنية التي تساهم فيها اسرائيل .. فلماذا نتعاون مع مؤسسات ثقافية تربطها باسرائيل اقوى الروابط ؟ !

هذه هي الحقيقة .. ولكن جمعية الادباء نائمة في العسل .. هادئة الاعصاب .

الحقيقة والاحلام الوردية

ولنترك جمعية الادباء في احلامها الوردية لنرى ما هي حقيقة منظمة حرية الثقافة هذه.

انها منظمة عالمية ، يسهم فيها كبار الرأسماليين العالميين ، هؤلاء الرأسماليون الذين يساهمون في تقديم التبرعات الدائمة لاسرائيل ويساعدونها كلما مر بها مأزق مادي.

هؤلاء الرأسماليون العالميون من أمثال اصحاب شركات روكفلر وفورد .. لماذا يدفعون الاموال العديدة الكثيرة من اجل منظمة ثقافية ؟

الحقيقة ، أن الرأسمالية المعاصرة ذكية وبعيدة النظر . ان الرأسماليين يعلمون ان العصر الحديث ليس عصر الاسلحة الثقيلة اولا ، بل هو عصر تدور فيه حرب أفكار وعقائد ، والذين يملكون « العقائد الثقيلة » وحدهم هم الذين يملكون الاسلحة الهامة في الحرب المعاصرة.

ولذلك فان الرأسمالي الكبير يدفع بدون تردد أموالا طائلة في سبيل خلق عقيدة معينة .. تحارب كل تقدم اشتراكي من أي نوع .

ان النظام الرأسمالي بوجهه الاستعماري ووجهه الرجعي لايريد أن يرحل من بلادنا رحلة نهائية خائبة،ليترك المجال أمام افكار اشتراكية تدور كلها حول مثل هذه المعاني .. تأكيد رسالة الفكر الاجتماعية وارتباط الفكر بقضايا التطور – التخطيط في الميدان الاقتصادي – حق التأميم المشروع للدولة الاشتراكية .

مثل هذه الافكار يجب الا تكون عملة رائجة في الوطن العربي ، ويجب ان ينتشر بدلا منها افكار اخرى مثل: الثقافة للثقافة ، والفن للفن وعمق الحافز الفردي في الحياة .

فكر عميق له جذوره

وهم لا يريدون نشر هذه الافكار الجذابة بسذاجة بل بعلم وعمق .. لان الفكر الرأسمالي ليس فكرا سطحيا

ولا تافها ، ولكنه فكر عميق له جذور عريقة في اوروبا وامريكا ، وهو يستطيع ان يتسلل الى العقول في ثياب من حرير .. حتى لا نشعر بما يحمله الينا من دمار !

ولعلنا نستطيع أن نفهم أهداف منظمة حرية الثقافة البعيدة لو عدنا الى هذا المثل القديم .

ففي سنة ١٩٢٦ تقدم المليونير الامريكي روكفلر وهو أبو روكفلر الحالي الى الحكومة المصرية يقترح انشاء « متحف للاثار الفرعونية » في مصر يلحق به معهد لتخريج المتخصصين في هذا الفن ، وقرر المليونير الامريكي التبرع لانشاء المتحف والمعهد بعشرة ملايين دولار ، واشترط لمنح التبرع « أن يوضع المتحف والمعهد تحت اشراف لجنة مكونة من ثمانية أعضاء ليس فيها سوى عضوين مصريين فقط على ان تظل هذه اللجنة هي المسؤولة عن ادارة المتحف والمعهد لمدة ثلاث وثلاثين سنة » .

وكان الهدف كما قال الدكتور محمد حسين في كتابه عن الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر هو « خلق جيل من المتعصبين للفرعونية ثقافيا وسياسيا » .. جيل يكره العروبة ولا يؤمن بها . وقد استخدم المليونير الامريكي عالما كبيرا من علماء الاثار هو « بريستد » لاقناع الحكومة المصرية بهذا المشروع.

ولحسن الحظ .. رفضت الحكومة المصرية في ذلك الحين الموافقة على المشروع.

هذا مثال قديم يوضح عقلية الاستعمار الغربي والرأسمالية الغربية ... وهي عقلية لم تتغير الى اليوم.

فقبل أن تتضح الفكرة العربية في مصر كان الغربيون على وعي بهذه الفكرة ، يعلمون أنها ستنفجر يوما وستكون شيئا خطيرا .

وقد حدث ما توقعوه .

فالفكرة العربية هي اليوم جزء أساسي من رسالة مصر ... ورسالة الوطن العربي كله !

وهي ليست فكرة تهدف الى توحيد الوطن العربي تحت علم أمبراطوري ، بل هي فكرة شعبية تقدمية أصيلة .. فالفكرة العربية أصبح لها وجه جديد خطير هو: الاشتراكية !

ومنظمة حرية الثقافة تهدف بوضوح الى تحطيم الوجه الاشتراكي للفكرة العربية .. بعد أن عجزت في الماضي عن هدم الفكرة نفسها .

المنظمة التي تمجد اسرائيل

وهذه المنظمة التي تصدر باسمها مجلة في بيروت هي نفسها المنظمة التي تنشر صحفها في فرنسا وانجلترا وايطاليا تمجيدا لا حد له لاسرائيل .

وأنا أنقل هذه الفقرة التي نشرتها احدى صحف المنظمة عن اسرائيل ، وأنقلها كما ترجمها الكاتب العربي الكبير محسن ابراهيم في مقال له بمجلة « الحرية » التي تصدر في بيروت .

تقول « الفقرة » التي نشرتها احدى مجلات منظمة حرية الثقافة :

« ان اسرائيل تعاني من الصعوبات التالية التي يجب أن تتحرر منها :

أ ــ انها البلد الاسيوي الوحيد الذي يقطنه رجال ينتسبون الى اوربا من حيث لونهم وثقافتهم .

ب ــ ان اسرائيل ترفع عاليا وباصرار سمعتها كحاملة لمشعل الحضارة الغربية .

ج ــ أن اسرائيل تتعرض لدعاية حاقدة من قبل العرب وهي دعاية تفوق الى حد بعيد اصرار وشدة الدعاية النازية » .

هذا هو رأي منظمة حرية الثقافية فينا وفي اسرائيل.

فاسرائيل هي الحضارة .. والعرب هم خراب الحضارة .. هم النازيون ..

وعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر وقفت مجلات المنظمة في العالم كله تبكي على فشل هذا العدوان، وتأسف بمرارة لان معركة السويس لم تصبح معركة حاسمة بين الحضارة الغربية والهمجية العربية .. ان هذه المعركة كان يجب ان تصبح مثل معركة « تور » التي دارت في جنوب فرنسا عام ٧٣٢ م بين العرب وبين شارل مارتل. تلك المعركة التي ارتد بعدها الزحف العربي على اوروبا ارتدادا نهائيا ، فانسحبت الحضارة العربية وانسحقت الى الان .

كذلك كان يجب أن تكون معركة السويس.. ينسحب بعدها العرب وينسحقون تحت أقدام الحضارة الاوروبية ممثلة في فرنسا وانجلترا واسرائيل .

صدر حديثا

من منشورات المطبعة الكاثوليكية :

المفردات المصنفة

(انكليزي ــ عربي)

تأليف الفرد سعد

توزيع : المكتبة الشرقية

ساحة النجمة ــ بيروت

مشاكل لا تهتم بها حواء

ولو تناول القارىء العربي مجلة حوار التي تصدرها المنظمة في بيروت باللغة العربية لوجد كثيرا من اهداف هذه المنظمة العالمية بين صفحة المجلة .

فرئيس تحرير هذه المجلة ـ للاسف ـ شاب من ألمع الشباب العربي الفلسطيني المثقف هو توفيق صايغ. ورغم أن توفيق صايغ عربي من فلسطين ، ورغم ان موقفه كان يجب ان يكون بجانب المثقفين الثوريين العرب في كل مكان .. رغم هذا فانه ابتعد عن هذه القضية للاسف . والمجلة التي يرأس تحريرها لا تشير من قريب أو من بعيد الى قضية فلسطين او الى غيرها من القضايا بالشرح والتفسير والمناقشة .. ان المجلة لا يعنيها ان تدخل في قضايا الثورة العربية او مشاكل هذه الثورة وهي في طريقها الى تحقيق الوحدة او تحقيق الاشتراكية .

انهذه المشاكل كلها لا تهم مجلة حوار .. ولكن الذي يهمها هو الثقافة الرفيعة والفن الرفيع .. وبلغة أخرى ، الثقافة للثقافة والفن للفن !

وهذا هو منطق المنظمة في محاولة الزحف الى الوطن العربي والعقل العربي . انها تريد ان تجمع حولها عددا كبيرا من المثقفين العرب وتفصلهم تماما عن قضاياهم كما فعلت بتوفيق صايغ ؛ وينتهي الامر الى تكوين طبقة من المثقفين الاروستقراطيين الذين ينظرون باستعلاء وعدم مبالاة الى مشاكل شعوبهم المختلفة !

ان المنظمة تدفع أموالا طائلة للكتاب ، وتعد لهم برامج واسعة للرحلة بين أنحاء العالم كله !

ولا علاقة لهم بعد ذلك بمشاكل بلادهم .. فهي مشاكل الرعاع والدهماء !

حرب لا هوادة فيها

والمنظمة تحارب بصراحة كل الوان الفكر اليساري .. انها تحارب الشيوعيين والاشتراكيين والقوميين العرب. وتتخذ من محاربة الشيوعية ستارا لمحاربة الاشتراكية العربية والقومية العربية .

ومما لا شك فيه ان الثورة العربية قد وقعت في اختلاف واضح مع الشيوعيين العرب .. فكريا وعمليا .. وذلك بعد أن أخطأ الشيوعيون فهم القضية العربية وتقديرها !

ولكن هذا ليس معناه ان المثقفين المؤمنين بالثورة العربية مستعدون لان يكونوا اجراء في محاربة الشيوعية.

صحيح اننا على خلاف مع الشيوعيين ولكننا نحترم العقيدة السياسية للشيوعيين ونعتبر اختلافنا معهم اختلافا فكريا .. ونحن ايضا لسنا مستعدين ولا يجوز ان نكون مستعدين لان نصبح مأجورين للرأسمالية العالمية في خلافنا مع الشيوعيين !

فالثورة العربية ثورة يسارية اشتراكية . والثوريون العرب ثوريون يساريون اشتراكيون . والعدو الاول للثورة

الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية

بقلم الحكم دروزة

طبعة جديدة ٦٠٠ ق.ل

منشورات مكتبة منيمنة ـ بيروت ـ ص.ب ٢٢٩٦

العربية هو الرأسمالية العالمية بوجهها الاستعماري ووجهها الثقافي معا !

وهذه هي الحقيقة

هذه هي منظمة حرية الثقافة على حقيقتها !
صداقة عميقة ودعوة حارة لاسرائيل . وأمـــوال تبعثر من اجل محاربة اليسار كله تحت ستار محـــاربة الشيوعية ، وعداء كامن عميق للثورة العربية والتقـــدم العربي الكبير .

ومع ذلك فهناك في القاهرة من يتعاون مع هـــذه المنظمة ، بعد ان نجحت ، في اخفاء وجهها الحقيقي عـن بعض كبار كتابنا الذين نحترمهم .

عندنا كتاب يكتبون ــ بحسن نية قطعا ــ في مجـلة « حوار » مثل الدكتورة سهير القلماوي والدكتور عبـد الرحمن بدوي .

وعندنا مندوب للمنظمة هو الدكتور ابراهيم بيـومي مدكور ..

وعندنا من يحضر مؤتمرات تعدها هذه المنظمة .. مثل الدكتورة بنت الشاطىء !

وأنا ــ ولا غيري ــ يستطيع أن يشك لحظة في وطنية واحد من الذين ذكرتهم ! فكلهم أساتذة كبار جديرون بكل احترام وتقدير ومحبة .

ولكنهم في الحقيقة لا يعلمون !

لا يعلمون لان جمعية الادباء لا تتحرك ولا تفكر فـي دراسة مثل هذه الظواهر المعادية للثقافة العربية عـــداء عميقا . والحقيقة اننا لا يمكن ان نعفي الاستاذ يوســـف السباعي من مسؤولية مثل هذه القضايا الكبيرة !

وهم لا يعلمون أيضا لانهم واثقون من أنفسهم كـل الثقة .. وما تكفي الثقة بالنفس في عالم .. فالواجب على علمائنا وكتابنا أن يدرسوا المؤسسات التي يتعـاملون معها دراسة دقيقة قبل أن يمدوا أيديهم اليها !

قاطعوا هذه المنظمـــة

واليوم ...

أكتب هذا المقال كدعوة مخلصة الى مقاطعة هـذه المنظمة واغلاق مكتبها في القاهرة .. ان اقل ما يجب علينا هو عدم التعاون مع منظمة تدعو علنا لاسرائيل . وتقول عنا اننا نازيون .. منظمة تهدف الى تحويل المثقفين العرب الى مجموعة من الاورستقراطيين البلداء المعزولين عن قضـايا شعوبهم المأجورين في الحرب الباردة بين الغـرب والشرق .. منظمة تعادي الاشتراكية وتكرهها كره العمى .. منظمة ترى في اسرائيل رمزا للحضارة والتقدم .. وترى فـي العرب خرابا على الحضارة والتقدم ..

انها دعوة .. أرجو أن تجد صداها بأسرع وقت ..

رجاء النقاش

اغنية الى بردى

●

سلاما أرضنا الحره
سلاما يا ظلال الحور والصفصاف .. يا بردى
نسينا ما تخبئه لنا الافياء من حولك
وغنينا لكل وريقة سقطت من الادواح .. من دوحك

*

وهذا نحن يا بردى
جمعنا من شفاه شقائق النعمان ضحكتها
وجئنا فيك ننثرها
فلا تبخل علينا .. ضمنا كالموت .. ضم جراحنا .. كالموت .. يا بردى

سرقنا من خطى الوديان خضرتها
سرقنا من نواقيس الصلاة هناك .. رنتها
ومن أجراس رعيان السفوح .. هناك .. قرعتها
وفوق السفح .. من هذي البحار الزرق .. زرقتها
وجئنا فيك ننثرها ،
فلا تبخل علينا .. ضمنا كالموت .. ضم جراحنا .. كالموت يا بردى

*

عدمنا في السرى ــ بردى ــ نقاء الكف .. هومنا .. فألفينا لديك يدا
وان قلنا : متى تهوي الثلوج .. متى يفيض النهر .. قلت : غـدا

وهـذا نحن يا بردى
جمعنا من شفاه شقائق النعمان ضحكتها
سرقنا من نواقيس الصلاة .. هناك .. رنتها
فلا تبخل علينا .. ضمنا .. كالموت .. ضم جراحنا
كالموت يا بردى .

دمشق

فواز عيد